

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن أتبع هداه.

أما بعد :

فقد استمعت إلى أشرطة أبي الحسن المصري نزيل مأرب وأدركت ما تنطوي عليه من أمور لا يقرها شرعنا العظيم وقد علم الناس بعض ذلك وخفيت عليهم أشياء نسأل الله أن يهيأ لها من يظهرها لهم نصحاً له ولرسوله ولكتابه وللمسلمين وخاصة السلفيين ومن جملة المآخذ عليه كثرة الإشادة بكتابه "السراج الوهاج"، والادعاء المنكر أن العلماء قد أقروه (١) ودعا السلفيين إلى تأليف مثله أو إلى تأليف كتاب يبرزون فيه عقائدهم أو كما قال (٢)، ودعاهم إلى انتقاده (٣) وكأنه يشعر بأنهم لا يستطيعون ذلك لجلالة هذا الكتاب وخلوه من الأخطاء.

(١) قال أبو الحسن في شريط "القول الأمين في صد العدوان المبين" رقم ٥ جهة (٢) : " وهذا الأمر قد ذكرته في السراج الوهاج في الفقرة (١٦٥)، وقد أقره كبار أهل العلم كما هو معروف في مقدمته".
وقال أيضاً في نفس الشريط رقم ٥ جهة (٢): " وذكرت بهذا التفصيل في السراج الوهاج، وقد أقر هذه الكلمات كبار أهل العلم".

وقال أبو الحسن في شريط "القول المبين.."، رقم ٢ الوجه (١): " وهذه الفائدة أو هذه المسألة في هذا الكتاب الذي منذ عدة سنوات من ١٤١٨ وهو مكتوب وقد اطلع عليه كبار علماء الأمة وأقروه".

(٢) قال أبو الحسن في شريط "القول المبين.."، رقم ٢ الوجه (١): " وهذه عقيدتنا منشورة ومذكورة، أما هؤلاء الحداثية ما يذكرون عقيدتهم ولا ينشرونها".

(٣) قال أبو الحسن في شريط "القول المبين.."، رقم ٢ الوجه (١): " أنا أريد منهم أن يقرؤوا هذا الكتاب وأن يعلقوا على كل مسألة ذكرتها فيه إما أن يقرؤني وإما أن يخالفوني".

وعلى غلاف هذا الكتاب ما يأتي:

راجعته وقدم له جماعة من هيئة كبار العلماء وغيرهم

وكل هذا أو ذاك دعاية وترويج لكتاب قد يضر بالقراء، لأن كتاباً هذا حاله قد يجعلهم يتصورون أنه قد جاوز القنطرة فلا يعلى عليه.

والناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وبحكم أني قرأت الكتاب وعرفت حقيقة حاله وعرفت حقيقة موقف العلماء منه، تعين عليّ بيان حال هذا الكتاب، وحقيقة موقف العلماء منه وهل قدموا لكتابه؟ وحقيقة هذا التقديم.

أولاً- لقد أرسل أبو الحسن كتابه "السراج الوهاج" إلى سماحة العلامة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

فأحاله إلى معالي نائبه آنذاك ومفتي المملكة الحالي الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ حفظه الله نظراً لضيق وقته كما نص على ذلك في خطابه لأبي الحسن فقام معالي الشيخ / عبد العزيز آنذاك بقراءة الكتاب ثم وجه خطاباً إلى الشيخ ابن باز تضمن بيان ما حواه الكتاب من العقائد من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ثم قال:

وقال أيضاً في نفس الشريط رقم ٦ الوجه (٢): "أنا كما قلت من قبل أريد الحدادية أن يأخذوا هذا الكتاب وأن يكتبوا على كل فقرة كلامهم وينشروه فإن وافقوه فلماذا يعترضون وإن خالفوه فلينشروا فلينشروا لنعرف من معهم من العلماء على قولهم وإن خالفوا شيئاً دون شيء فينظر أصابوا أم أخطئوا فإن أخطئوا فلا وزن لهذا الكلام وإن أصابوا ننظر مرة أخرى ما حدود الخطأ الذي أنا أخطأت فيه هل هذا الخطأ يوجب الإخراج من السنة أم لا؟...".

ثانياً- قال أبو الحسن موقف فضيلة الوالد الشيخ / محمد بن صالح العثيمين .
حفظه الله . من الكتاب .

" لقد أرسلت بالكتاب لفضيلته فاطلع عليه، ثم طلبت من فضيلته أن أسجل ذلك عنه في الكتاب، فطلب الكتاب مرة أخرى، لإعادة النظر فيه فأرسلته لفضيلته ثم أرسل فضيلته رسالة بتاريخ ٤/٥/ ١٤٢٠هـ

قال فيها: تصفحت الكتاب فأعجبني، ثم ذكر فضيلته بعض التوجيهات التي نفعتني الله عز وجل بها فأسأل الله عز وجل أن يجزيه خير الجزاء وأن يبارك له في وقته ."

فأين هو تقديم العلامة ابن العثيمين رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء الذي كان دقيقاً في عبارته: " تصفحت الكتاب فأعجبني "، وفرق كبير بين القراءة والتصفح.

وهذان الفاضلان من هيئة كبار العلماء وواقعهما ما ذكر.
فهل يصح قول أبي الحسن راجعه وقدم له جماعة من هيئة كبار العلماء وغيرهم؟!.

ثالثاً- أما الشيخ /مقبل رحمه الله، فقد أفاد أنه اطلع على بعض رسالة "السراج الوهاج" وراجع ما كتبه رحمه الله.

رابعاً- وممن قدم للكتاب الشيخ ابن جبرين، والأخ / علي حسن عبد الحميد، والأخ/ أسامة القوصي، فليس لهم أي ملاحظات على الكتاب، بل قد بالغوا في مدحه، إلا قول أسامة القوصي: " والحمد لله لم أجد شيئاً في رسالته ما يستحق التعقيب أو الإصلاح إلا في شيء من الصياغة ودقة العبارة"

ولا أدري ما هو السر في هذا المديح من هؤلاء الإخوة دون ذكر لأي تعقيب جوهري أو ملاحظات عقدية أو منهجية، فهذا التقديم لا يفرح به عاقل ناصح

الرابع: أن يحذف المقدمات التي لم يتعقبه أصحابها وخاصة مقدمات من مدحوا الكتاب.

الخامس: أن يتواضع لله رب العالمين ولا يتباهى بهذا الكتاب على أحد من المسلمين فضلاً عن السلفيين، وأن يعتذر عما سلف منه من الإشادة بهذا الكتاب والتباهي به.

وأحذر من كتابه " إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة علوم الحديث والعلل والجرح والتعديل"، لما تضمنه من شبه باطلة على أن أخبار الآحاد تفيد الظن ولا تفيد العلم، فعل هذا نصرةً لمذهب أهل الباطل ولم يسق أدلة أهل السنة لدحض هذا الباطل. ولما تضمنه من مخالفته لإجماع الأمة كما هو قول ابن حزم يعني قبل إحداث المعتزلة لهذا القول الباطل المناقض لهذا الإجماع(٤).

ولما تضمنه قول شيخ الإسلام من أن أخبار الآحاد المتلقاة بالقبول تصديقاً بها وعملاً بموجبها تفيد العلم اليقيني وأن هذا مذهب جماهير السلف والخلف ومذهب أهل الحديث قاطبة(٥).

ولموافقة أبي الحسن للمعتزلة والخوارج والروافض، وحشده خمسة عشرة شبهة . باطلة. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(٤) الإحكام لابن حزم (١/١٠٢).

(٥) النكت لابن حجر (١/٣٧٤-٣٧٥).

كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ..﴾ وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً أو فساقاً ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام؛ ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم وقد ظهرت لله فيهم مثلات، وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات))

[انظر الصارم المسلول ص (٥٨٦-٥٨٧) . تحقيق / محمد محيي الدين] .

فشيخ الإسلام يقرر أن كفر هذا النوع مما يعلم من دين الإسلام بالاضطرار؛ لأنه مكذب تكذيباً واضحاً لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم ومن شك في كفر مثل هذا فكفره متعين الخ.

فهذا من جنس من ينكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة كوجوب الصلوات الخمس أو وجوب الزكاة أو الصوم أو الحج أو أن محمداً رسول الله إلى آخر الضروريات فأولى أن تنقل في هذا الموضوع الهام كلام شيخ الإسلام هذا وفقكم الله (١١).

(١١) ليعلم القارئ الكريم أنني فرغت من هذه الملاحظات في ٣٠ / ٧ / ١٤٢٠ هـ ثم أرسلتها له عقب هذا التاريخ قبل صدور الطبعة الأولى، وكان قد خالف شيخ الإسلام في هذه المسألة في الحكم والاستدلال، فلم يأخذ بما وكلمته فيها شفوياً بعد ظهور الطبعة الأولى فلم يرفع بذلك رأساً، إلى أن بلغت طبعت كتابه ثلاث طبعات معاندة منه، ثم لما دخل في الخصومة التي أشعلها هو تظاهر بالتراجع دون بيان سبب التراجع، وبدون بيان الأدلة التي حملته على هذا التراجع، وقد تراجع في هذه الأيام مرات بطلب من بعض الناس ولا يزال في تراجع نظره.

وأهم شيء عندي عناده لأئمة السنة في أمور كبيرة قد يكفر في بعضها كما في هذه المسألة التي قال فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "بل من يشك في كفر مثل هذا فكفره متعين"، رأى أبو الحسن هذا الكلام من شيخ الإسلام ونبهته لهذا الخطر ومع ذلك شك وعاند وأصر على ذلك سنوات ثم تظاهر

أهلها، وهناك من يقابل هؤلاء بالمبالغة في مدح أهل البدع، والدفاع عنهم، والحق ليس في هذا ولا في ذاك، والواجب أن يعطى كل شيء قدره من المدح والقدح، وأن نعرف نوع الخلاف، ويعامل صاحبه بما يستحق، ويكون ذلك بتجرد وعلم وحلم، (والمقصود علاج الأمراض داخل الصف وخارجه)، وأضاف على الأصل (وفرق بين هذا وبين قول أصحاب الموازنة المشؤومة ".

أقول:

١- قلت في حين أبديت ملاحظاتي عليه: " ينبغي توضيح الأمور التي وقع فيها

الانحراف"، فلم يقم ببيان شيء منها في طبعاته الثلاث، وأقول الآن: من هم الآن أئمة السنة الذين ترى أنهم يصلحون لمناظرة أهل البدع فيدفع عن المسلمين وعقيدتهم.. إلخ؟، ومن هم المتأهلون لذلك أيضاً؟.

٢- ما هي الضوابط الشرعية؟.

٣- أرى أنك تحارب السلفيين بما فيهم كبارهم بقولك: " وأرى أن بعض الناس لجهلهم قد ينزل نصوص السلف في هجر المبتدع.. " بل أكاد أقطع أنك تقصد الشيخ مقبلاً وكبار تلاميذه لأنهم كانوا ولا يزالون يرون هجر أصحاب الحزبيات والتميز عنهم بل قال الشيخ مقبل: "هذه دعوتي وهذه طريقتي التي تميزني عن هؤلاء الجهلة".

٤- قولك: " والواجب أن يعطى كل شيء قدره من القدح والمدح"، قول بوجوب الموازنة بين الحسنات والسيئات في الكلام على أهل البدع.

٥- وقولك: " وفرق بين هذا وبين قول أصحاب الموازنة المشؤومة"، من التمييز والتبليس الذي لا ينطلي إلا على الأغبياء، فما هو الفرق الواضح بين إيجابك لمدح أهل البدع وبين قولهم الفرق أنك تصرح ثم تموه وهم يصرحون ولا يموهون.

والتحزب، فقد يكون ما هو بر وتقوى عند أهل السنة إثم وعدوان عند أهل الأهواء والضلال، فأصول التبليغ الضالة هي بر وتقوى عندهم، وللإخوان المسلمين وغيرهم بدع وضلالات يرونها براً وتقوى ونقدها عندهم ضلال وفتن وأهل الباطل وإن دعوا إلى التعاون فلا يريدون بذلك التعاون على نشر الحق والتوحيد والسنة ومحاربة الضلال والبدع، وإنما يريدون التعاون معهم على نشر باطلهم وبدعهم، ومن هنا نرى أنه يستحيل التعاون معهم والحق ما قلته أنت في هذه الصحيفة في سطر (٦ ، ٧).

ولهذا نرى هذه الأصناف يسهل عليهم التعاون مع الروافض بل مع العلمانيين والبعثيين والشوعيين ويصعب عليهم التعاون مع أهل السنة للتضاد الواقع بين المنهجين والدعوتين، وقل مثل ذلك في غيرهم من أهل الأهواء.

ولو كان التعاون معهم ينفع الإسلام والمسلمين لرأيت الإمام أحمد ومن قبله ومن بعده من أهل السنة من أشد الناس استباقاً إليه ودعوة متحمسة له دون فرق بين الجهمية والمعتزلة والخوارج والمرجئة.

٣٣- ص ٦٤ الفقرة (١٥٦) قلتم وفقكم الله: ((وأدعو إلى عقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة فأدعو إلى السنة بلا تشنيع وأدعو إلى الاجتماع بلا تمييع (٢٨) ...)) الخ.
أقول: ما المراد بالتشنيع المنفي، فإن كان المراد به السب والشتم فصواب، وإن كان المراد به دحض الباطل وردّه بالحجج والبراهين والتحذير من أهله وذمهم عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، فهذا لا يسمى تشنيعاً بل هو من لوازم ومرتكزات بيان الحق ودحض الباطل، وقد وصف رسول الله ﷺ البدع بأنها شر الأمور وأنها ضلالة وكل ضلالة في النار، ووصف الخوارج بأنهم شر من تحت أديم السماء و بأنهم كلاب النار، وقد شنع السلف

(٢٨) أقول الآن : إنَّ هذا غمز شنيع لدعاة المنهج السلفي وتأييد لطعون خصومهم وقصده أن يبرز نفسه بأنه يتميز عن أهل السنة بالأخلاق العالية والحكمة والحلم والعلم بخلاف السلفيين فإنَّ فيهم شدة وسفاهة وجهل وأمور لا يرضاها أبو الحسن.

٣٦- ص ٧١ الفقرة (١٧٧) قلت:

((ولا أرى صحة المقولة: إنّ الجماعات ...)) الخ.

لو قلت: (إن تعدد الجماعات).

٣٧ - ص ٨٠ الفقرة (١٩٨) قلت حفظكم الله: ((وأرى أنّ إطلاق القول على أحد من أهل السنة وإن كثر خطؤه بأنه أضر على الإسلام من اليهود والنصارى، قول يضر أكثر مما ينفع (٣٣)).

أرى أنه لا داعي لهذه الفقرة، وهذا القول قاله عدد من أئمة العلم منهم فيما أذكر أبو الفضل الهمداني وابن عقيل وابن الجوزي وعبد الغني المقدسي وابن تيمية والشوكاني وبينوا ذلك، والذي قاله في هذا العصر إنما قاله انطلاقاً من الواقع المر لم يقله في أحد من أهل السنة إنما قاله في طائفة اجتمع فيها الروافض وغلاة الصوفية وغلاة أهل البدع من الخوارج وغيرهم فأنعشوا هذه البدع وأهلها واستفحل شرهم وانتشر في طول الأرض وعرضها .

٣٨- ص ٨٠ الفقرة (١٩٩) قلت وفقكم الله:

((وأنصح بترك الغلو في الحكم على المخالفين فإن ضرر ذلك عظيم (٣٤)...))

الخ.

(٣٣) أنا أدركت يقيناً في ذلك الوقت أنه يقصدني فسقت له الكلام والحجج التي أمامك لطفاً به، وهو يريد بهذا

الكلام الذب عن الإخوان المسلمين الذين قلنا فيهم هذا الكلام.

و قد حذَفَ هذا الكلام لكن هل حذفه عن قناعة أو مجاملة.

(٣٤) إنه يوجه هذه النصيحة إلى أهل السنة لأنه يرى أن في أحكامهم على أهل الأهواء والبدع من أمثال سيد

قطب غلوّاً، فإذا كان ينصح بترك الغلو في الحكم على المخالفين من أهل الضلال، فهل أحكامه على أهل

الحق سلمت من الغلو والظلم.